المبادرة التعليمية العالمية

تقرأها في دقائق

نسخة مجانية

مقتطفات من

مالا يسَعُ الشيخ جهله

مركز الوسطية

للبحوث والدراسات

صور العبادة 1

الإصدار الأول 1446هـ

v1.0

وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [الأحقاف: 5-6]

ويدل على أن بعضهم - على الأقل - ما كانوا يعتقدون أنها تضر وتنفع، قوله تعالى ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:65] .

وقوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:40].

وهؤلاء إنما كانوا يدعونهم تقليداً لآبائهم كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا

يُدعى المخلوق للحاجة، في أمر يقدر عليه ذلك المخلوق، وهو دعاء عادة وليس دعاء عبادة .

والدليل : قول النبي ﷺ في إجابة دعوة المسلم إذا دعاك إلى وليمة (وإذا دعاك فأجبه) رواه مسلم من حديث أبي هريرة .

لكن مع جواز سؤال المخلوق فيما يقدر عليه، إلا أنه كما قال شيخ الإسلام "وسؤال الخلق في الأصل محرم لكنه أبيح للضرورة ".

وصورته: أن تقول يا فلان ناولني المتاع .

ويكون شركاً: إذا سأل أو دعا المخلوق في أمر لا يقدر عليه إلا الله، أو دعا غائباً أو ميتاً كما

في قديم الزمان وحديثه إنما وقعوا في الشرك لتعلقهم بأذيال الشفاعة ...أراد المصنف في هذا الباب إقامة الحجج على أن ذلك هو عين الشرك وأن الشفاعة التي يظنها من دعا غير الله ليشفع له كما يشفع الوزير عند الملك منتفية دنيا وأخرى وإنما الله الذي هو يأذن للشافع ابتداء لا يشفع ابتداء كما يظنه أعداء الله" .

قال ابن القيم مبيناً ما في طلب الشفاعة من الميت من الشرك بالله ومشابهته بخلقه، قال:

"وسر ذلك: أن الله له الأمر كله وحده، فليس لأحد معه من الأمر شيء، وأعلى الخلق وأفضلهم

وشرك في الألوهية: بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة" .

فبين أن الشرك كما يكون بالإخلال بالربوبية يكون كذلك بالإخلال بالألوهية وهو أكثر شرك العالمين كما قال تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:106].

وسيأتي زيادة بيان لمسألة الشفاعة والتفريق بين الشفاعة المثبته والشفاعة المنفية والرد على من أجاز طلب الدعاء من الموتى وأدخل في هذا الباب مسألة الشفاعة .

وجيهاً، وشفاعةً مقبولة، كما يسوغ لأحدنا أن يقول لآخر توسط لي عند السلطان، واشفع لي لدى فلان" .

فها هي شبهة التشبيه تلاحقهم حتى في توحيد الألوهية، بعد أن جعلت منهم معطلة في توحيد الأسماء والصفات، وقد مر معنا كلام الشيخ سليمان في تضليل من شبه اللّٰه بخلقه، فجعل طلب الشفاعة من اللّٰه بمنزلة طلبها من ملوك الدنيا .

فليت شعري، من وصفوا شرك الأولين بذاك الوصف وجعلوه قيداً وضابطاً للشرك في الشفاعة، ماذا سيقولون في هذه الصورة العصرية

الشفاعة والقربة، وأما طلب الرزق والأولاد وشفاء المرضى فقد أقروا بأن آلهتهم لا تقدر على ذلك".

قالوا ولأن "الذي يقول إنّ هذه الصورة، وهي طلب الدعاء، تخرج عن الطلب الذي به يكون الشرك شركاً، فإنه ينقض أصل التوحيد كله في هذا الباب، فكل أنواع الطلب؛ طلب الدعاء يعني طلب الدعاء من الميت، طلب المغفرة من الميت، أو طلب الدعاء من الميت أن يدعو الله أن يغفر، أو طلب الإغاثة من الميت أو طلب الإعانة أو نحو ذلك، كلها باب واحد هي طلب، والطلب دعاء فداخلة في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا

الفقهاء، وحكوا حكاية مكذوبة على مالك رضي الله عنه، سيأتي ذكرها وبسط الكلام عليها إن شاء الله تعالى . فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم، هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب، وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين، الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى:21].

وقال أيضاً "وإن أثبتم وسائط بين

3) الاستعاذة :

وهي الالتجاء والاعتصام و التحرّز .

وحقيقتها: الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه .

فالعياذ مما يُخاف، و اللياذ فيما يُؤمّل .

فالمشروع : أن تستعيذ بالله وهذه عبادة لقوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وقوله ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل:98] و لأنها دعاء والدعاء عبادة وقد سبق ذكر دليله .

أو تستعيذ بالمخلوق الحاضر في أمر يقدر عليه، وهي بمنزلة